

أضواء البيان

@ 273 @ القراءتان السبعيتان في قوله : { وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَشْهُ نِعَمٌ }
لَعِبْرَةٍ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ { فإنه قرأه بعض السبعة بضم النون من
أسقى الرباعي وقرأه بعضهم بفتحها من سقى الثلاثي ويدل على ذلك أيضاً قول لبيد : وَإِنْ
لَكُمْ فِي الْأَشْهُ نِعَمٌ لَعِبْرَةٍ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ { فإنه قرأه
بعض السبعة بضم النون من أسقى الرباعي وقرأه بعضهم بفتحها من سقى الثلاثي ويدل على ذلك
أيضاً قول لبيد : % (سقى قومي بني مجد وأسقى % نميرا والقبائل من هلال) % وَمَا
أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ { . فيه للعلماء وجهان من التفسير كلاهما يشهد له قرآن الأول
: أن معنى { وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } أي ليست خزائنه عندكم بل نحن الخازنون
له ننزله متى شئنا وهذا الوجه تدل عليه آيات كقوله { وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُ لَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ } وقوله : { وَلِلَّهِ
خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَشْهِ رُض } ونحو ذلك من الآيات ، الوجه الثاني : أن معنى {
وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } بعد أن أنزلناه عليكم أي لا تقدرון على حفظه في
الآبار والعيون والغدران بل نحن الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة ويدل لهذا
الوجه قوله تعالى { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَاهُ فِي
الْأَشْهِ رُض وَإِنْ نَّازِلًا عَلَيَّ ذَهَابٍ بِهِ لَفَقَادِرُونَ } وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ } وقوله : { أَوْ
يُصْبِحَ مَأْوُهُمَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَابًا } وقوله : { أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَشْهِ رُض }
إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَإِنْ نَّازِلًا لَّنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ } . بين في
هذه الآية الكريمة أنه هو الذي يحيي ويميت وأوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله : { وَإِنْ نَّازِلًا
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ } وقوله تعالى : { رَبِّيَ الَّذِي
يُحْيِي وَيُمِيتُ } وقوله { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
عَالَمِينَ } وبين في مواضع أخر أنه أحياهم مرتين وأماتهم مرتين كقوله
: { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ
فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَّا لَكَ } والإماتة الأولى هي كونهم نطفاً وعلقاءً
ومضغاً والإماتة الثانية هي موتهم عند انقضاء آجالهم في الدنيا والإحياء الأولى نفخ
الروح فيهم وإخراجهم أحياء من بطون أمهاتهم والإحياء الثانية بعثهم من قبورهم أحياء

يوم القيامة وسيأتي له إن شاء الله تعالى زيادة إيضاح